السلميات الحجاجية لإمامة آل البيت (ع) في الشعر العراقي الحديث في القرن العشرين

الدكتورة أمل جاسم عبد الرضا / كلية التربية الأساسية – جامعة الكوفة

Al-Sulaymiyat al-Hajjaji in modern Iraqi poetry in the twentieth century

D. amal jasim eabd alridda / college of education basic

Summary :

The title of the research of the pilgrims of the imamate of the house peace be upon them in modern Iraqi poetry, because Iraqi poetry in particular was full of all its contents and its merits, this part of literature did not omit a paragraph of life only and was exposed to it to prove that poetry and poets are part of the people and represents the categories of the people in all sects, a gesture that depicts events and pains experienced by the Arab human in general and Iraqi in particular and sometimes speaks to free women from the injustice and marginalization that they were living Another protester speaks to prove to the imamate of the house based on the Holy Quran and the Hadith of the Prophet as evidence and support for his argument. Thus, in all the joints of life, he was left to be only good and talked about poetry, because as we know the tongue of the state of the nation .

This research came to prove that Iraqi poetry did not stand idly by in front of those who deny the imamate of the house, so the nature of the research required to consist of a preface in which the researcher stands at what names she came to research, and the first research imamat of the Messenger of God (p) and the conclusive evidence and proof of the Holy Quran and assand, and the second research imamate of the house (p), and they preceded the introduction of the research and followed by the conclusion of the most important findings of the research and then a list of sources and references.

الكلمات المفتاحية: الحجاج – السُلم الحجاجي – الإمامة

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين أبي القاسم محمد وعلى اله الطيبين الطاهرين وعلى صحبه المنتجبين:

عنوان البحث السلميات الحجاجية لإمامة الـ البيت عليهم السلام في الشعر العراقي الحديث في القرن العشرين ، وذلك لأن الشعر العراقي بصورة خاصة كان حافلا بكل مضامينه وحيثياته ، فلم يغفل هذا الجزء من الأدب فقرة من فقرات الحياة إلا وتعرض لها ليثبت إن الشعر والشعراء هم جزء من الشعب ويمثل فئات الشعب بكل طوائفه ، فتارة يصور احداث والالام التي يعيشها الإنسان العربي عامة والعراقي خاصة وتارة يتحدث ليحرر المرأة من الظلم والتهميش التي كانت تعيشه ، وأخرى يتطرق محتجا ليثبت للمعاند إمامة الـ البيت معتمدا على القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف دليلا ومسندا لحجته....وهكذا في كل مفاصل الحياة ، فلم يترك هنيئة إلا وتحدث عنها شعرا، لأنه وكما نعلم لسان حال الأمة.

فجاء هذا البحث ليقف إلى جنب مئات البحوث التي سبقته في اثبات إن الشعر العراقي لم يقف صامتاً أمام من ينكر إمامة ال البيت ، فاقتضت طبيعة البحث أن يتألف من تمهيد تقف فيها الباحثة عند ماهية المسميات التي جاءت بها للبحث ، والمبحث الأول إمامة رسول الله (ص) وبالدليل القاطع والبرهان من القران الكريم والأسانيد ، والمبحث الثاني إمامة ال البيت (ع) ،وقد سبقا بمقدمة البحث وتعقبهما خاتمة بأهم ما توصل إليه البحث ومن ثم قائمة بالمصادر والمراجع.

التمهيد:

قبل البدء لابد لنا من ان نقف عند مفهوم المصطلحات وإن كان واضحاً عند القاصي والداني ، فالحجاج كما اتفقت المعاجم اللغوية الأساسية على ما جاء به في لسان العرب إذ ((يقال حاججته أحاجه حجاجاً ومحاجة حتى حججته أي غلبته بالحجج التي أدليت بها(...) ، والحجة البرهان وقيل: ما دفع به الخصم ، وأيضاً الحجة الوجه الذي يكون به الظفر عند الخصومة ، وهو رجل محجاج أي جدل ، وحجه يحجه حجا ، غلبه على حجته ، وفي الحديث: فحج آدم أي غلبه)) 1، (**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ**

فِي رَبِّهِ أَنْ آَتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) 2

والحجاج اصطلاحاً: هو محاولة لوصف الخصائص الإقناعية للنصوص ، فعملت اللسانيات والتداولية ونظريات التواصل على إنضاجها ، ولاشك إن المناهج اللسانية الحديثة التي تأثرت بها البلاغة تنظر إلى اللغة كنسق تتفاعل عناصره في إطار علائقي يرفض دراسة الكلمات في ذاتها وقد انبثق عن هذا كله البلاغة البرهانية الجديدة التي تهدف إلى دراسة تقنيات الخطاب التي تسمح بإثارة تأييد الأشخاص للفروض التي تقدم لهم أو تُعزز هذا التأييد.

وغدا الحجاج سمة في الخطاب ،وطابع فيه ووظيفة له ووسيلة لتحقيق هدفه ، وهذا الشيء الذي أدى بالبلاغة الجديدة للاهتمام بالحجاج ، وبهذا يمكن أن يرصد للحجاج تعريفاً على إنه ((وسيلة المتكلم في جعل المتلقي يتقبل آراءه واتجاهاته ، وانتقاداته وتوجيهاته)) 3. وبذلك يأخذ مفهوم المجادلة واثبات الحق بالدليل وهو مراد البحث ، وعليه تكون الحجة في معناها السائر هي إما إثبات قضية او دحضها وأما دليل يُقدم لصالح أطروحة ما أو ضدها 4

السُلم الحجاجي

هو علاقة ترتيبية للحجج 5 ،إذ يمكن ترتيب الحجج بشكل متدرج يعلو بعضها بعضا حينما تستلزم نتيجة واحدة ، فالحجج بطبيعتها متفاوتة ، واحسبها من القوية إلى الأقوى وذلك لأن طبيعة الموضوع تحتم ذلك وعرفت السلميات الحجاجية بأنها ((مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وفقا للشروط: 1- كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته..... 2- كل قول كان في السلم دليلا على مدلول معين ، كان ما يعلوه مرتبة دليلا أقوى عليه)) 6

وإذا سلمنا لما يقوله المحدثون على سبيل المثال لا الحصر كما يقول ديكرو ((إن أي حقل حجاجي ينطوي على علاقة ترتيبية (لحجج) نسميه سلماً حجاجياً)) 7، لكن لو رجعنا إلى أكثر من الف واربعمائة سنة نجد هذا المفهوم كان موجوداً في قوله تعالى في سورة الكهف ((قال إنك لن تسطيع معي صبرا)) 8 فنجد الأسلوب القرآني على الرغم من الحوارية الواضحة إلا إنه استعمل أسلوباً حجاجياً مباشراً عالماً بما يحدث ، ومن ثم بدأ السلم الحجاجي بقوله تعالى ((قال ألم أقل إنك لن تسطيع معي صبراً)) 9 فنلحظ قوله تعالى فضلا عن التوكيد أستعمل أسلوباً حجاجياً للإقناع ناهيك عن إيمان القائل بمضمون القول ، ويعود مرة أخرى النص القرآني ليصل إلى ذروة سلمه الحجاجي في قوله تعالى ((قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع معي صبراً)) 10 وكأن النص جمع كل الالفاظ السابقة مع زيادة حرف واحد أو كلمة واحدة ليرتفع به إلى وسيلة حجاجية أرقى من سابقتها.

أما الإمامة:

بصورة عامة الخلافة والإمامة وإمارة المؤمنين كلها ألفاظ مترادفة عند الجمهور "وأكثرها ما كان يستخدم في التاريخ الإسلامي وهو لفظة (الخلافة) بينما كانت الإمامة اللفظ السائد في المباحث الكلامية والجدلية " 11،فالإمامة هي منزلة الأنبياء وامتداد لهم ، وارثاً عنهم وخلافة الله عز وجل ، وخلافة الرسول (ص) أما لفظ أمير المؤمنين فهو عند الشيعة لقب خاص برجل خاص ، وهو (علي) بن أبي طالب (ع) وقد ورد في ذلك أن رسول الله (ص)لما اسري به إلى السماء ،ثم من سماء إلى سماء ، ثم إلى سدرة المنتهى ، وقف بين يدي الله فقال تعالى " قد اخترت لك علياً فاتخذه لنفسك خليفة ووصياً ، ونحلته علمي وحكمتي ، وهو أمير المؤمنين ، لم يكن هذا الاسم لأحد قبله وليس لأحد بعده " 12 ، وبصورة عامة الإمامة من وجهة نظر بعض العلماء هي رئاسة عامة في الدين والدنيا 13 لشخص من الأشخاص نيابة 14 عن النبي (ص).

والإمامة لغة: وهي الصقع من الأرض ،والإمام الذي يقتدى به 15، وجمعه أيمة وأصله أئممة على أفعلة ، إناء وآنية وإله وآلهة. ويقال الإمام الطريق الواضح كما في قوله تعالى ((وإنهما لبإمام مبين)) 16 ، ويقال فلان إمام القوم كقولنا إمام المسلمين 17 كما في قوله تعالى ((يوم ندعو كل أناس بإمامهم)) 18 وتتفق أغلب العلماء ومن فسر هذه المفردة في هذا المفهوم 19 ، فيوعز العلامة الحلي وجوب الإمامة إلى اللطف الإلهي وهو ما كان المكلّف معه أقرب إلى فعل الطاعة وأبعد من فعل القبيح 20

،والدليل على إن الإمامة لطف من الله لأنها خالية من المفاسد ومن جهات القبح جميعاً إذ لو كانت غير ذلك لما أوجبها الله تعالى على المكلفين ولما أوجب على الناس طاعة الإمام 21 بقوله ((يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم)) 22 ، لقد بلغ الإمام عليه السلام أعلى السمات الخلقية إذ كان متخلقاً بأخلاق الأنبياء، حاملاً لصفات الأوصياء 23، فكانت سماته إشعاعات رسالية ترد في بعض خطابه، لتعلن حقه و تشيد بفضله وأفضليته وأهل بيته عليهم السلام 24.

الإمامة في الاصطلاح: لما كانت الشريعة الإسلامية مجموعة من الأحكام والعقائد من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورد الظلم وكف الأذى وحماية الجار لذلك فإنها تعد أصل من أصول التشريع الإسلامي 25 ، وعرفها العلامة الحلي بمفهوم أعتمده من سبقه من العلماء من أصحاب المذهب 26 فقال ((هي خلافة شخص من الأشخاص للرسول في إقامة قوانين الشرع وحفظ حوزة الملة ، على وجه يجب إتباعه على الأمة كافة) 27 ،((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)) 28.

المبحث الأول الحجاج في إمامة الرسول محمد(ﷺ)

ينظر القرآن الكريم إلى إمامة إبراهيم (ع) على إنها رمز القيادة الربانية ، وإلى فرعون الطاغية على إنها نموذج القيادة الشيطانية المغايرة للقيم ، والمجتمع الفرعوني عاقبته في هذا العالم إلا الغرق في بحر الشهوات والضياع 29 ، إذ كثير من الأنبياء لا سيما العظام منهم جمعوا بين النبوة (كشف الطريق) والإمامة (القيادة):{وإذ أبتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً } 30 فهذه الإمامة وقيادة البشر في البعد الاجتماعي والمعنوي هي أرفع مقام يمكن أن يمنحه الله للإنسان ، وقد حاز أئمتنا عليهم السلام على هذا المقام الرفيع وإن لم يكونوا أنبياء إلا إنهم يسيرون على نفس طريقهم ، ويدعون الناس إلى نفس الرسالة التي دعا إليها النبي الأكرم (ﷺ) ولكي لا نطيل في موضوع قد استوفته كتب الأصول والفقه والعقائد ، لابد لنا من ان أن نقول إن الإمامة من غير الممكن أن يقتنع المسلم العاقل المدرك لمعنى الإمامة بانها انتخاب كما حدث في العهد الراشدي بل تكليف من الله عز وجل ، فالاختيار فيها مستحيل فحالها حال النبوة ليس بيد الأمة ولا بيد أهل الحل والعقد فمثلما إن النبوة لا تكون بإيجاد الإنسان ورغبته كذلك الإمامة 31.

فتناول شعراء العراق في القرن العشرين هذا الجانب إذ يقول: السيد رضا الهندي 32 :

ولو لم يكن في صُلب آدم مودعاً لما قال قدماً للملائكة: اسجدوا

بتوظيف مقصود من قبل الشاعر ليحاجج المتلقي على وجود الرسالة المحمدية قبل الخلق جميعاً 33:﴿**وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا...**﴾ 34، فهذا التوظيف أسبغ النص معان أخرى فضلا عن المعاني التي تحملها فضلا عن ذلك الشاعر هنا قد أدمج المفهوم التأريخي بالمفهوم الإنساني لإرادة الله عز وجل في اكساب النص الهيبة والوقار موضحا للمتلقي بالدليل القاطع والحجة القوية المتسلسلة عن إن تعاقب الرسل (عليهم السلام) الذين سبقوا الرسول محمد (ص) مجرد حلقة من حلقات التكامل، وان رسالاتهم تعد تمهيداً لرسالة خاتم الأنبياء (ﷺ) 35.

ويتصاعد السلم الحجاجي عند شاعر آخر إلى تقديم مسوغات عقلية ومنطقية لغاية فهم الحكمة الإلهية هي حفظ الدين امتثالا لقوله تعالى ((**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**)) 36 التي تسوغ الأسباب فيقول الشاعر في ذلك:

نفخَ اللهُ فيهِ من روحِهِ العُظ م ـــمى نبياً وقالَ كُنْهُ فكانا
آكِلاً مُطعِماً مُحبّاً حبيباً فادياً مُفتدًى مُعيناً مُعانا
راسِماً للورى سبيلاً منَ الخيـ ـرِ يؤاخي الأرواحَ و الأبدانا 37

يعرج الشاعر في هذه المقطوعة محاولاً أن يوضح اختيار الله عز وجل لرسوله الكريم ﷺ لم يكن محظ الصدفة وإنما نتج من رؤية عميقة لأنه أراده للأمة جمعاء وعلى مر الأزمان حتى إننا نلحظ قمة المحاجة في إنه طوع الكلمات تحت إمرته ففي البيت الثاني جعل مفرداتها من المشتقات كصيغة أسم الفاعل بقوله (آكلاً – مطعماً– محباً– فادياً.....) وصيغة المبالغة بقوله (حبيباً) وذلك لأنها تدل على الاستمرارية والتجديد. وهي صفات النبي الإمامﷺ الذي ورثها لآل بيته الكرام.

وأحسب محاجة الشاعر وليد الأعظمي جاءت من باب تصوير فني لخياله معتمدا على أمهات الكتب التاريخية والعقدية فضلا عن إيمانه بما دار من معجزات ليلة هجرتِهِ ﷺ فكان بمثابة المصور الذي يلتقط ما يدور من أحداث في تلك المعجزة، إذ التقى ﷺ الأنبياء جميعهم وصلى بهم إماماً في بيت المقدس، ثم عروجه ﷺ إلى السماء وهذه الأدلة التي انتقاها الشاعر انتقاءً لتكون حجة يستدل بها على مكانة الرسول ﷺ عند الله عز وجل. فيقول:

أسرى به ليلاً وهي معجزةٌ ... فبها لتكريمِهِ شأنٌ وتبيانُ
وحفَّ بالمسجدِ الأقصى ملائكةٌ ... تستقبلُ المصطفى والجمعُ جذلانُ
والأنبياء جميعاً في جوانبهِ ... تزهو بأنوارِهم والذِّكرُ أركانُ
صلى إماماً بهم جبريلُ قدَّمَهُ ... بأمرِ خالقِهِ يعلو لهُ الشأنُ
وطافَ بالملأِ الأعلى تلاطفُهُ ... سكينةٌ وتلاواتٌ وغفرانُ
ونالَ منزلةً ما نالَها ملَكٌ ... ولا رسولٌ ولا إنسٌ ولا جانُ 38

ركز الشاعر في هذه المقطوعة على الفاظ الزمان والمكان لتسبغ النص قوة فمثلا ابتدأ بقوله (أسرى به ليلا) هنا أراد الشاعر أن يحيل ذهن القارئ أو السامع إلى قوله تعالى ((سبحان الذي أسرى بعبده من المسجد الأقصى إلى المسجد الحرام)) 39 ، مضيفا مفردة أخرى وهي (معجزة) لينبه إلى أن الإعجاز لم يكن هينا إلا على المعجز ،لأن هذا الإعجاز والعروج إلى السماء ما هو إلا تكريم للنبي ودليل وحجة للقارئ والسامع وهذا ما وضعه "بيرمان" 40 ، ويسترسل الشاعر في المقطع الثاني حتي تكتمل الصورة عند المتلقي ، ويتسلسل في مقطوعته بالحجة والبرهان بأن الرسول (ﷺ) قد صلى بالأنبياء (إماما) ليثبت مقام الرسول ، وهو ما يصبو إليه الباحث فضلا عن مكانة هذه المفردة عند الله سبحانه وتعالى مستعملا (الجار والمجرور) للتخصيص ، ويختم سلميته الحجاجية في البيت الأخير (ونال منزلة ما نالها ملك....)،مكثراً من نفي النفي لإثبات القضية.

بينما يعمد السيد رضا الهندي مجددا إلى إثبات ذلك بنفس الاسلوب والقضية ذاتها على وجود الرسول ﷺ حينما جاء مقطع قصيدته مبتدئاً بملاحظة ظهور خوارق تاريخية أول ما ظهرت معالمها على الحضارة المجاورة للجزيرة العربية وهي حضارة بلاد فارس، إذ بدأت ملامح انطفاء رموزها الدينية وكذلك معالم خروج ملكها بدأت تنشق،وذلك يمثل في إيوان كسرى الرمز السياسي للحضارة الفارسية المتداعية 41‘التي آنذاك كتب لها الفناء المادي والروحي في آن واحد ، أدت بالشاعر إلى أن يطلق سؤال خرج من الحقيقة إلى المجاز لمعان تضمنتها عقلية الشاعر وعلى المتلقين أن يفهموا ما يريد أن يصل إليه الشاعر :إذ يقول

أرى الكون أضحى نوره يتوقّد ... لأمر به نيران فارس تخمد
وإيوان كسرى انشقَّ أعلاه مؤذناً ... بأن بناء الدين عاد يشيد
أرى أنّ أمَّ الشرك أضحت عقيمة ... فهل حان من خير النبيين مولدُ
نعم كاد يستولي الضلال على الورى ... فأقبل يهدي العالمين محمد 42

وقد أجمع المسلمون قاطبةً انّ النبي محمد ﷺ أفضل الأنبياء جميعاً وهذه الحقيقة من الواضحات والضرورات الإسلامية التي يجب أن يؤمن بها كلّ مسلم 43 (تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنا بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ) [44] ومن الأدلة على أفضليته ﷺ ما وردَ في القرآن من نصوص قرآنية تؤكد ذلك منها [45] قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ * وَأُمِرْتُ لأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [46] ، فضلا عن الأحداث التي سبقت نبوة محمد ﷺ وهذا ما أثبته الشاعر معتمدا على القرآن والتاريخ ، إذ بقوله

فسل سفر (شعيا)ما هتافهم الذي ... به أمروا أن يهتفوا ويمجدوا
ومن وعد الرحمن موسى ببعثه ... وهيهات للرحمن يخلف موعدُ
وسل من عنى عيسى المسيح بقوله ... سأنزله نحو الورى حين أصعدُ
لعمرك،إنّ الحقّ أبيض ناصعٌ ... ولكنّما حظّ المعاند أسودُ [47]

بدأ الشاعر مقطوعته بالاستفهام الحجاجي في قوله (فسل) جاءت هنا بنية الطلب ليقود الشاعر المتلقي إلى استنتاج أن الطلب هنا لإيراد الاستعلام به عن أمر، لأن الكتب السماوية كلها تشهد بمجيء الرسول (ص) بل أراد الشاعر بـ(سل) هنا راجع أو اقرأ لان ((المُخاطب يعلم مسبقا من يناظر وبذلك يعد استفهاما تقريرا والتقرير (يكون سؤالا عما تعلمه ليقر لك به) 48 ليقينه بما يقول وايمانه المفعم ليلقي الحجة على المقابل 49 ،وبهذا أراد الشاعر إتاحة الفرصة أمام المعاند للتأكد من دعواه المقدمة، ويعود في البيت الأخير إلى أسلوب القسم (لعمري) مسبغا النص ببعض الموسيقى الداخلية كما في قوله أبيض وأسود ، فضلا عن استعماله أصوات الصفير 50 في هذه المقطوعة (السين) وهذه من الصفات التي اختصت بالعربية فقط 51 ، ولاريب الجرس الموسيقي لهذا الصوت واضح، إذ إنه يعطي بناء القصيدة ككل طابعا خاصا مميزا يسير على وتيرة من النغمة العالية الوضوح ، وهذا بدوره يعد لازمة من لوازم الوقع الدلالي.

المبحث الثاني

المحاجة في إمامة آل البيت(عليهم السلام)

تطرقنا في المقدمة عن مفهوم الإمامة ، ولابد لنا من أن نقف عند حجاج الشعراء في إمامة ال البيت فمنهم من يسعى لإيراد المحاججة والخطاب ليدلل للمتلقي ما في مخيلته فنبصره متحمساً في ذكر الأدلة، ففي المقدمة من باب المثل لا الحصر نجد الوائلي يعد من المبكرين من الشعراء اصحاب المذهب الذين يتحدثون عن انقسام المسلمين إلى مذاهب إسلامية متعددة وهذه حالة طبيعية، فهي – وإن اختلفت الآراء والاجتهادات التي تبثها– وسيلة إثراء فكري، لكن الواقع يحمل خلاف ذلك، فنجد حالة الصراع فيما بينها، إذ يبتعد المسلمون عما أراده لهم الإسلام من حث على الالتزام بالوحدة 52 فقال تعالى((إن هذه أمتكم أمة واحدة)) [53] ، وقد واجه الوائلي حالة الخلاف بين المسلمين بموقف رافض، إذ يحاجج من يتهم شيعة أهل البيت(عليهم السلام) باتهامات باطلة ،وينقدهم نقدا لاذعا، إذ يكشف الوجه الذي تتقنع به هذه الفئة ، إذ يقول:

أي سر فيما انتهينا اليه ... أنا – والله – أجهل التعليلا
قتلتنا سيوفُنا وقطعنا ... رحماً كان حبله موصولا
لعنة الله للسيوف اللواتي ... ذبحت أهلها لتشفي الغليلا
جمع الله شملنا واراد الـ ... غرب تشبته فهز الذيولا
من اناس ترفع الذم عنهم ... وابى ان ينالهم تحليلا

ابل ما لهم من الفقه والقر — آن شيء ليعرفوا التدليلا
شتموا فانبرت لهم شتمات — ومن الجهل ان تجيب الجهولا
فوقفنا لبعضنا البعض نهدي الـ — كفر ثوباً مفصلاً تفصيلا
ان هذا من الروافض يرتا — د قبوراً ويكثر التقبيلا
ثم هذا مشبه جسم اللـ — ـه وقاس الابعاد عرضاً وطولا
ورقيع يرى العبادة ذكراً — راقصاً او يلحن التهليلا
ايها المشبوهون مهلاً فانا — نعبد الله جملة وفصولا
ربنا واحد وقبلتنا وتـ — ـر ونقفوا كتابنا والرسولا
واذا ما ابيتم فإلى دا — ئرة السوء مسلكاً ومقيلا [54]

ولسيد جواد شبر يحاول أن يثبت إمامة الإمام باعتماده النصوص القرانية يقول:

هل نبيّ مضى بغير وصيّ — فاسألوا الدهر واسألوا الأجيالا
خصّه الله بالإمامة لمّا — كان للحق والرشاد مثالاً
هو أقضاكم وباب علومي — فاق فضلاً وبذاكم افضالاً
وهو فيكم ممثلي ووصيي — لعن الله من عليه استطالا
أمتي لا أراكم بعد موتي — قد رجعتم نواكصاً جهالا [55]

جعل الشـــاعر المتلقي أمامه لوحة خطابية حجاجية أراد من خلالها أن يثبت وبالدليل القاطع على وجود الوصي يختاره الله خلفا للرسول (ص) ،فبدأ الشاعر مقطوعته بالاستفهام المجازي ، وقد كساها بعلامات خطابية موحية للسامع منها (مضى، وصي، ممثلي)، بدورها تشف عن انفعال الشاعر بوجه من رغب عن منصب الإمامة بعد النبي ﷺ لذا نجده أقتبس ((وصـــــي ووارثي ومقضـــــي ديني ومنجز وعدي علي بن ابي طالب)) [56] تأكيداً على ما يريد أثباته ، وألبس القضـــايا العقلية الاحتجاجية المجردة العاطفة، فأصـــبح وســيلة من وســائل الأسلوب الشعري.

وبدأ يتصاعد السلم الحجاجي للإمامة في قول الفرطوسي بمولد الإمام (عليه السلام) في قصيدة مولد الحق التي تعد انموذجاً تطبيقياً لما قلناه إذ يقول في افتتاحيتها:

لمولد الحق شُقَّ البيت فالتهبـا — نجم بأفق الهدى قد أخمد الشهبا
وهزَّتِ الآية الكبرى بمعجزها — دنيا قريش وقد عجت بها لجبـا [57]

فطرح الشاعر طرحه هذا من الواقع الذي يعرفه القاصـي والداني، فنجده لم يذهب بعيدا عن الواقع حينما ولد الإمام علي (ع) بمكة في 13 من رجب ســـنة ثلاثين من عام الفيل، ولم يولد مولود قبله ولا بعده في بيت الله تعالى إكراماً وتعظيماً لمنزلته [58].

ونجد السيد محمد حسين فضل الله يستعين بمشهد قرآني يصور فيه الهداية، فيقول

سرِّ الولادة دنيا رفَّ في غدها هدى الكتاب فلا خوف ولا حذرُ [59]

يعول الشاعر نتيجة هذه المعجزة إلى سر إلهي لإظهار الحق وإدلاء الحجة في الإمامة فيكون قد اتفق ذلك مع ما فضله الله تعالى به بما تفرد الإمام عليه السلام بكونه أول مولود تـــتشرف الكعبة بولادته فيها بعد شق جدارها ودخول والدته –عندما وافاها الطلق به– في جوف الكعبة ثم التئام جدار الكعبة بمعجزة ربانية 60، وخروجها منه بعد ثلاثة أيام تحمل الإمام عليه السلام طفلاً، فيكون ذلك مفتـــتحاً لأوسـمة تمنحها السـماء لمولود الكعبة 61 ،مسـبغا النص بقوله تعالى ((وَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ)) [62]، لأنهم هدى الكتاب.

وفي الموضوع نفسه يقول الشيخ الوائلي:

يا وليداً كانتْ لهُ الكعبةُ الغـ ـرّاءُ مهداً وبيتُها المعمورُ

حَضِنَتْ بالوليدِ سيفاً فكانتْ جفنهُ وهو سيفها المشهورُ

غير أن الأصنامَ إذ كسرتها يدُهُ زمَّ حقدها الموتورُ

فأصرت تذودُهُ عنْ مقام هو فيه اللبابُ وهي القُشُورُ

لا تعابُ البدورُ إنْ لم تحطها هالةٌ بلْ تظلّ وهي بُدورُ

إنَّهم أنكروك مهداً وقبراً واصطلت بالرصاص حتى القبورُ

ثمَّ ولى الرصاصُ والمدفعُ الأهـ ـوجُ والطيشُ والحساب القصيرُ

مضغوا بعدهُ الهوان وصاحَ الـ ـويلُ في قلبِ بيتهم والثبورُ 63

وربما يقودنا الشاعر في هذه المقطوعة إلى أيام الجدب والقحط الذي أصاب قريش ليحتضنه حجر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم 64، فيكون فطامه على الأخلاق الملائكية التي فطم عليها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والتي وصفها بقوله (وَ لَقَدْ قَرَنَ اللَّهُ بِهِ صلى الله عليه وآله مِنْ لَدُنْ أَنْ كَانَ فَطِيماً أَعْظَمَ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَتِهِ يَسْلُكُ بِهِ طَرِيقَ الْمَكَارِمِ وَ مَحَاسِنَ أَخْلَاقِ الْعَالَمِ لَيْلَهُ وَ نَهَارَهُ وَ لَقَدْ كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الْفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّهِ يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَخْلَاقِهِ عَلَماً وَ يَأْمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِهِ) 65، فكان الإمام عليه السلام ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبيبه وأقرب الناس منه منزلة، حتى يصل إلى مخاطبته رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالقول (أنت مني وأنا منك) 66.

ويقول في قصيدة أخرى:

إنـك شـــمسٌ إنْ تعـــــامتْ عيونُ عنـك أو فـارَ عـنـدهـــــا الـتـنـور

لا تـلـمـهـــــا فـإنَّ هـذا بـديـهٌ إنـهـا أعـيـنُ الضـــغـائـنِ عـورُ

فسـيـبـقـى بـكـلِّ قـلـبٍ نـقـيٍّ لـكَ بـيـتٌ ومـوقـعٌ وحضـــورُ [67]

بدأ الشاعر مقطوعته ببعض الأساليب منها أسلوب التشبيه البليغ (إنك شمس) والكناية في قوله (أعين الضغائن عور) كناية عن الحقد الدفين ، وذكر الشاعر (أعين) للتعبير عن جمع القلة، وقد أكثر من الصور الحركية والحسية لأنها نابعة من

احساس الشاعر الحقيقي بالطبيعة من حوله كقوله (فار التنور) التي اقتبسها من قوله تعالى **((حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ))** 68 ، مع استعماله لأساليب تنبؤية بما سيكون في المستقبل ليفصح عن قوة إيمانه بالعقيدة.

ونلحظ استعمال لفظة الإمامة والخلافة عند الوائلي مرة أخرى بطريقة مختلفة ، اذ يقول:

وأغضّ من طرفي أمام شوامخ وقع الزّمان واسَهــنَّ مـتين

وأراك أكبر من حــديث خلافـة يسـتامها مــروان أو هــارون

لك بالنفوس إمامة فيهون لو عصفت بك الشورى أو التعيين[69]

وظف الشاعر في هذه المقطوعة الفاظا تبين أنه لا قيمة للخلافة في نفس الإمام علي(عليه السلام)، فهو لم يكن عظيماً بالخلافة ، بل الخلافة عظمت به ولم يسع الإمام ليصل إليها مثلما كان يفعل غيره ، بل له إمامة في النفوس وإن كان تقديره الرابع في السقيفة.

إلا أننا نجد موقف الشاعر الهندي من ولاية الإمام كان صلباً معبراً عن عمق إيمانه بعقيدته حتى لا يبالي بما يلاقيه من عنت ومقاومة من أعداء هذا الإيمان الراسخ فيصبح موقف الشاعر موقفاً إنسانيا عاماً،ليس بشخصي ما دام يعبر عن الحق متجلياً كما تجلى الله تعالى لموسى (عليه السلام)،مقابل من يعبّر عن الباطل يقول الشاعر:

لا نـبـالـي بـعـد أن لـذنـا بـه أن لـقـيـنـا بـولاه مـا لـقـيـنـا

قـد بـدا الـحـق لـنـا فـيـه كـمـا لأبن عمران بدا في طور سينا 70

ويعود الشاعر مرة أخرى ليحتج على الخصم في قصيدته (الكوثرية)

حـجـجـاً ألـزمـت بـهـا الـخـصـمـا ءَ وتـبـصـرةً لـمـن اسـتـبـصـرْ

آيـات جـلالـك لا تـحـصـى وصـفـات كمـالـك لا تحصـرْ 71

تفصح البيتان عما تضمره القلوب حيث بدأ الشاعر بقوله (حججاً الزمت)وأراد أن يقول أن بين يدي الدليل والبرهان الذي اسكتكم به ،وهذا ما أراده فأكسب الالفاظ المرونة ليتلاعب بها فجاء (تبصرة – استبصر) فهذه الحجة وهذا الدليل لمن يدعي عدم الرؤيا والجهل فجاءت لتقوية المعنى، مؤكدا ذلك باستعماله صوت (الصاد) لحدته ولما له من إمكانية لفت الانتباه لأنه من أصوات الصفير.

ويعلل الشيخ الوائلي تمادي الطرف الآخر وعناده ما هو الا الحقد على الإمام علي(عليه السلام) ألهم الأعداء من بقايا بدر وأُحد، رفع الأقلام قاصدة تغييب دوره عن واقع الساحة الإسلامية وتزوير الحقيقة، وقد أدى ذلك إلى آثار سلبية انعكست على واقع المسلمين الحالي، إذ لا زال أثرها موصولاً إلى يومنا هذا، ، وفي ذلك يقول الإمام عليه السلام (إِنِّي أَوَّلُ مَنْ أَنَابَ وَسَمِعَ وَأَجَابَ لَمْ يَسْبِقْنِي إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله بِالصَّلَاةِ) 72 ،مثلما كان أسبقهم إلى الهجرة معه 73، ثم كان الأخ الذي أبقاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لنفسه عند مؤاخاته بين الأوس والخزرج74، وخصّه بمناجاته 75.

إذ يقول:

فبراكـــــينُ الحقدِ ألهبت الـــــــــــتا ريخَ واســـتلهمت لظاها النقـــــــــــــولُ

وعلى كـــــــل منفـــــــذٍ قلـــــمٌ خِـ ـــــبٌّ وفكـــــرٌ مُـــــزوّرٌ مـــــذحـــــولُ

كتبتْهُ أوشـــالُ بدرٍ وأُحـــــــــــــــــدٍ وهـــــو بـــــاقٍ ليومنا موصـــــــــــولُ [76]

وفي موضع آخر نجد الفرطوسي يقف مذهولا من صرح الإمام علي (ع) ،وكيف اكتسبت النجف أهمية وقداسة منذ أن احتضـنت بين دفتيها جثمان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع). فأصـبحت ومنذ ذلك الحين مزاراً يُؤَمُّ من كل حدب وصـوب، وتربة يستشفى بها على حدّ قول الشاعر:

يـا صـــاحـب القبـة البيضـــاء في النجف من زار قبرك واســـتشـــفى لـديـك شـــفي

زوروا أبـــــا الحســـن الهـــــادي لعلكم تـحـظـــــــون بـالأجـر والإقـبـال والـزلـف

زوروا لمن تســـمع النجوى لـديـه فمن يـــــزره بالقبر ملهوفـــــاً لديه كفـــــي

إذا وصـلـــــت فـــــأحرم قبل تدخلـــــه ملبياً واســـــــع ســعياً حـــــوله وطـــــف

حتى اذا طفت ســـبعـــــاً حول قبتـــــه تـــــــأمـل البـاب تلقى وجهـه فقف [77]

نجد الشاعر في هذه المقطوعة يحاول الشاعر أن يشهد الناس بالضريح الشريف المطهر في النجف ، حتى إنه يشترط على الزائر أن يحرم وكأنه يلفت الأنظار إلى قوله تعالى ((**فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى (11) إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى (12)**))[78].

وتتعالى أصوات الشعراء بالفرح والبهجة من منظر الابراج الشامخة للإمام (عليه السلام) الدكتور محمد حسين الصغير يقول:

إيه أمير المؤمنين وهذه عقباك تطفح بالخلود وتزخر

لله درّك أيّ مجد شامخ تطوي الحياة به ومجدك ينشر

يترقّب التاريخ في خطواته فيقيم جانب ضعفه ويسيّر

ويواكب الأحداث في أزماتها ويغذّ ميمون الخطا يتبختر [79]

فالشاعر يربط الماضي والحاضر، وكأن محتوى أمرة المؤمنين حاضرة في ذهنه، الذي أظهره من خلال التعجب الذي أبقى سيرة الممدوح باقية على اختلاف أدوار الحياة التي كانت بين انفتاح وانكماش عليه، فأستعمل لذلك ((لغة على ما فيها من سهولة اقتربت من لغة الحياة اليومية، ثرية بمخزوناتها الإيحائية والانفعالية)) [80] ، وكذلك سخر حشدا أسلوبيا على نحو (لله درك) وهو دعاء سماعي لإثبات آرائه ومعتقداته بالممدوح، الذي وظّفه فيعد قيمة اجتماعية وأخلاقية ودينية

ونحو قول السيد محمد جمال الهاشمي الذي وصف لنا مشهد الغدير الذي ورد مجملا في القران الكريم، إذ يقول:

ومشى ليصعد منبراً قد جهزت أعواده الأكوار و الأقتاب

ودعا علياً آخذاً بيمينه حتى رأى إبطيهما الأحباب

ومضى يبلغها الرسالة فاغتلت من وقعها الأوغار والأوصاب

إني على وشك الذهاب وهكذا شان المسافر جيئة وذهاب
لابد للإسلام من متعهد بهداه يزحف حكمه الغلاب
هذا علي وهو أوثق قائد للدين تعرف فضله الأقطاب
من كنت مولاه فمولاه أبو حسن فلا لف ولا إيراب[81]

يصور الشاعر في هذه الابيات مشهدا يربط فيه الفن بالواقع التاريخي فيوظف الحدث التاريخي(غدير خم) [82] توظيفاً فنياً متجاوباً مع التعبير الذاتي ليصل إلى ذروة السلم الحجاجي ، فالشاعر يريد أن يثير في النفس إحساسها ويستفز شعوراً ويلقي الحجة ،فنلحظ كيف مزج النصوص في أبياته لتخرج صورة فنية من الواقع ، فنجد الشاعر متمكنا من أسلوبه ليدحر به موقف الخصم،بدأ موقفه من ولاية الإمام صلباً معبراً عن عمق إيمانه بعقيدته حتى لا يبالي بما يلاقيه من عنت ومقاومة من أعداء هذا الإيمان الراسخ فيصبح موقف الشاعر موقفاً إنسانيا عاماً ليس بشخصي، ما دام يعبر عن الحق متجلياً كما تجلى الله تعالى لموسى (عليه السلام).

ونلمح الأحاديث التي لها مساس عقائدي واضحة، على نحو قول السيد محمد جمال الهاشمي فيقول:

وُلد الوصي أخو النبي وصهرُه ولسانهُ وحسامه البتّار83

أخذ (أخو النبي) من قول النبي محمد ﷺ: ((هو اخي وصاحبي في الجنة)) [84] أما لسانه لقوله ﷺ: ((خليلي ووزيري وخير من اترك بعدي يقضي ديني وينجز موعدي)) [85] ،أما حسامه لقوله ﷺ: ((انت مني وانا منك وانت تقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل)) [86]، وربَّما حشَّد الفاظاً نبويّة لرسم سمة الافتخار ودليلاً لما سوف يحكم به،

وربما يعمد الشاعر في التوظيف الإشاري إلى اجتلاب ألفاظا من آية قرآنية وصوغها في صور شعرية متعددة، على نحو قول الشيخ عبد المنعم الفرطوسي إذ يقول:

يا أيُّها المصطفى بلّغ جموعَهَم نصُ الغديرِ ولا تخشَ الورى فرقا 87

إشارة الشاعر في هذا البيت إلى النص القرآني ((يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ)) [88] والتحوير فيه بلفظة (يا أيها المصطفى) بدلا من (يا أيها الرسول) دليلا واضحا عن قصدية الشاعر لمعنى الاصطفاء، بينما الخطاب الإلهي تضمن الأمر بالتبليغ، وبالتالي يحصل المتلقي على الفارق بين المقامين الذي أثر في هيأة الخطاب – الخطاب القرآني والخطاب الشعري– وهذا ما نطلق عليه لازمة المقام، وربَّما للجانب الاعتقادي اثر بذلك، فهو في مقام التقريرية والوصفية للحدث فحسب.

وفي بعض الاحيان يكون الحجاج صورة واقعية يستمد الشاعر أثرها وتصاغ شعرا ، معتمدا في ذلك على النهج القديم ، وهذا ما فعله الفرطوسي بقوله:

يوم ضم النبي آل عليٍّ مثلما ضمت الفؤاد الضلوعُ
وأدار الكسا عليهم وثغر ضارع بالدعا وطرفٌ همو ع
وأراح السبطين فوق جناحيه وغطاهما الحنانُ الوديعُ
ربِّ أولاء أهل بيتي ورهطي وامتدادي الذي به لا أضيع
إنهم والكتاب في هذه الامـ ـة من شِرعة السما ينبوع 89

وهنا يعود الشاعر مرة أخرى ليذكر الخصم بالكساء الذي أداره الرسول الكريم في بيت فاطمة صلوات الله وسلامه عليهم 90 ، ولا ننسى إن علم أهل البيت علم رسول الله ثبتت لنا علميتهم جميعاً.

وفي كثير من الأحيان يوظف الشاعر الرمز ليعبر عن حبه وحجاجيته ،ولاشك إن للإمام علي(عليه السلام) الأثر الكبير في احتواء فطاحل العلماء وتغذيتهم من الفكر المحمدي الأصيل، ومنهم الوائلي الذي اغترف من معين العطاء النضب الذي قدمته مدينة الإمام علي(عليه السلام)، فاستقى من وِرْده وزاده، إذ ألَّف ذلك عطاءً ثراً عاد منه الشاعر بمعين غير محدود، يقول:

ومُـذْ حـمـلـتُـكَ فـي وعـيـي وفـي قـلـمـي رجـعـتُ مـنـك بـزادٍ غـيـر مـحـــــدودِ

وغـرَّدَ الـخضـــلُ والـغـيـنـانُ فـي قـلـمـي فـالـطـرسُ يـهـتـزُّ مِـنْ خصـــبٍ وتـوريـدِ

ومَنْ تيمَّمَ روضـــاً مُشـــــرِقـاً ألقـاً فلا يكـــونُ لـــديهِ غيـــرُ غـــرِّيدِ [91]

لقد حمل الشاعر مبادئ إسلامية، استمدها من أهل البيت(عليهم السلام) فتمثلها بفكره وسلوكه، لتتجه نحو الفائدة في توصـيل مبادئ السـماء إلى الآخرين، وعلى هذا الأسـاس تتحدد مهمته الجمالية 92 ، إذ إنَّ روح الشـاعر تولهت حباً في آل البيت(عليهم السلام)، فغردت بقصـائد تنبض بمشـاعر وعواطف آسرة، فقد أسـر الإمام علي(عليه السـلام) قلب الشـاعر، وكانت شخصيته محور اهتمامه في موضوعاته الدينية، فما عاد للشاعر اختيار في تسيير مشاعره التي انقادت إليه(عليه السلام)، ويظهر ذلك في قوله:

بيـــــدَ أنِّـــي ألقـــاكَ في أفقِ العشـــ ـــــق كمـا يلتقـــي الفـــراشَ النورُ

ولـــكلِّ مـــــنّا هنـــالك دور أنـت تـهـمـي الســنـــا ونـحـنُ نـدورُ

إنْ تكنْ تأسِـرُ المشـاعـــرَ قهـــراً مـا هـوَ الـعـــدلُ أن يـلامَ الأسـيـرُ

فمتى يُؤخـــذُ الأسـيرُ اختيـــاراً ومتـــى اختـــار قـاهراً مـقـهـورُ

ركضَـــتْ خـلـفَـكَ الـقـلـوبُ وسـرنـا خلفهـا وانتـــهى إلـــيـك المسـيرُ [93]

يصور الشاعر في هذه المقطوعة مشاعر الحب والهيام وقد تسمو روحه من شدة تعلقه بعقيدته إلى الرمز والعرفان وهذا مما يعضد حجاجيته ،حتى أنه صور المحبين أسرى القلوب آسرهم حب آل البيت (ع) ،تركض القلوب خلف من تحب وانتهى المسير إلى من تحب أيضا.

ولم تقف الحجاجية عند هذا الحد عند الشعراء في العراق بل يتصاعد السَّلَم الحجاجي ، فيسترسل الشعراء بأسلوبهم معتمدين على القرآن الكريم والسنة النبوية ليصل الشعراء بالبرهان والدليل إلى إمام زماننا منقذ البشرية في آخر الزمان هو من ال محمد (ص)القضية التي دار الجدل حولها كثيرا ،إذ يقول الشاعر:

وفـي بـعـض مـا أســمـعـتـه لـك مـقـنـعٌ إذا لم يكن في أذن ســـامعـه وقرّ 94

إيمان الشاعر وعقيدته بوجود الإمامة ، هي التي دعته أن يشبه صورة المتلقي المنكر للحقيقة بالصورة التي رسمها القرآن للغرض نفسه (كأن في أذنيه وقراً) في قوله تعالى ﴿**وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا**﴾ 95 ، واستعمال الشاعر لهذه اللفظة كان استعمالا موفقا إلى حدٍ كبير لاقتراب الصياغة الشعرية عند الشاعر من الصياغة القرآنية إلى حد التماثل بينهما، على نحو يوحي باندماج البنية العميقة مع البنية السـطحية للنص وهو مسـار أطلق عليه الدكتور محمد عبد المطلب ((الامتصاص الشكلي والوظيفي)) [96] ، فضلا عن ذلك إن لفظة " وقرا" تحمل امتلاءً نغميا في تجاور حرفي القاف والراء ، مع إشارتها إلى المعنى المراد في القرآن وهو الصمم ، والذي لا يمكن أن تؤديه لفظة أخرى بديلة ، ويبدو إن لجوء الشاعر إلى هذه

الصورة كان نتيجة متوقعة منه لمحاولاته التي باءت بالفشل من إقناع المتلقي بوجود حقيقة عقائدية، فكان الأثر واضحا في هذه البنية هنا هو الصورة التي اقتبسها الشاعر من النص التي جعلت المتلقي يدرك عناد الآخر من دون وجه حق فضلا عن شعرية الموسيقى الذي يكمن في الأصوات التي كررها الشاعر في البيت الذي يطلق عليها شعرية الإيقاع.

ويثبت الشاعر دعوته بقوله:

هو ابن الإمام العسكري محمد بذا كله قد أنبأ المصطفى الطهر
كذا ما روى عنه الفريقان مجملاً بتفصيله تفنى الدفاتر والحبر
فأخبارهم عنه بذاك كثيرة وأخبارنا قلّتْ لها الأنجم الزهر97

وفي موضع آخر من القصيدة نفسها يرفد السيد رضا الهندي المعاند بأدلة كثيرة على وجود الإمام الثاني عشر الغائب (عج) ، وإن دّل هذا على شيء فإنما يدّل ويفصح عن تمسكه بعقيدته باعتماده على ما جاء في الأحاديث النبوية الشريفة عن ذلك الخبر، وكيف فسرتها المذاهب الإسلامية الأخرى، إذ يقول (من الطويل):

وحسبك عن هذا حديث مسلسلٌ لعائشة ينهيه أبناؤها الغرُّ
بأن النبي المصطفى كان عندهم وجبريل إذ جاء الحسين ولم يدروا
فأخبر جبريلُ النبيَ بأنّهُ سيقتل عدوانا وقاتله شمر
وان بنيه تسعة ثم عدَّهم بأسمائهم والتاسع القائم الطهر
وان سيطيل الله غيبة شخصه ويشقى به من بعد غيبته الكفر
وما قال في أمر الإمامة احمد وان سيليها اثنان بعدهم عشر98

فنجد الشاعر تسلسل في سلمه الحجاجي ليثبت بالدليل القاطع إمامة ال البيت عليهم السلام ، فالرسول (ص) لم ينطق عن الهوى وإنما وحيه المنزل عليه هو من يبلغه عن الله عز وجل ، فإذا عدنا بالذاكرة حينما آخا النبي (ص)بين المهاجرين والأنصار بعد الهجرة كان علي (ع) أخاه في تلك المؤاخاة مؤكدا ذلك بقوله(ص)علي أخي في الدنيا والآخرة [99]، فاصبح كل فرد وريثا لمن آخاه وهذا يعني ان الإمام علي وريثا للرسول (ص)وقد أعلن الرسول ذلك قائلا (لكل نبي وصي ووارث وان عليا وصيي ووارثي) [100]، وهو ما توضح بالخطوات العلمية والعملية والتربوية للنبي (ص) والتفكير للإعداد للمستقبل الإسلامي بخطوات من اجل تهيئة الإمام للقيادة الاجتماعية والسياسية،خاصة وان ملامح شخصية الإمام تتمثل في انه شخصية ربانية أخلاقية أولا وعلمية فكرية ثانيا ثم قيادية سياسية ثالثا [101].لقد بلغ الإمام عليه السلام أعلى السمات الخلقية إذ كان متخلقاً بأخلاق الأنبياء، حاملاً لصفات الأوصياء 102، فكانت سماته إشعاعات رسالية ترد في بعض خطابه، لتعلن حقه و تشيد بفضله و أفضليته و أهل بيته عليهم السلام،فلذلك لابد من أن يكون إمام الزمان هو من اهل البيت عليهم السلام.

الخاتمة:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى اله الطيبين الطاهرين ورحمة الله وبركاته ،

في خاتمة موضوع البحث الموسوم "السلميات الحجاجية في الشعر العراقي الحديث في القرن العشرين " لابد لنا من أن نقف عند أهم النتائج ومن الله التوفيق.

1- لاشك إن الحجة في اللغة تعني الدليل الذي يستند إليه المحاجج في رد الخصم ، وتقتضي وجود طرفين أو أكثر ، والحجاج في أبسط مفهوم له هو مظهر من مظاهر القوة الباطنة التي تتوسل بشتى السبل للوصول بالمتلقي إلى درجة التأثير أو الاقناع بل قد تدفع الفرد والجماعات نحو تغيير السلوك أو انجاز العمل.

2- السلم الحجاجي: كما ذكره بعض الفلاسفة هو انتاج مجموعة من الحجج مرتبة بطريقة ما قصد إثبات أو تفنيد قضية من

القضايا ، وقد تعني المحاجة بتوسيع دلالتها كل وسائل الاقناع باستثناء العنف والضغط والاكراه

3- سلك شعراء العراق الحديث بكل عصوره أغلب موضوعات الشعر العربي ،وموضوع البحث شغل شعراء المذهب لإثبات قضية ما والاعتماد في ذلك على إقامة البراهين من نصوص اللغة شعرا ونثرا ،إلا اننا اخترنا الشعر فقط

4- كانت الغاية من هذا الموضوع هو تسليط الضوء على نتاج الشاعر العراقي في تلك الحقبة ، وازدهار الشعر فيها.

5- لم يتفق شعراء القرن العشرين في العراق على منهج واحد وأسلوب شعري واحد فمنهم من كان مجددا ومنهم من كان تقليديا ، إلا أنهم وعلى وجه الخصوص اصحاب المذهب قد اتفقوا في طريقة التعبير والرد على الخصم واثبات حجيتهم.

6- اعتمد الشاعر في محاجته على التاريخ والحقائق من المصادر الخاصة بها التي تفصح عن الخطوات العلمية والعملية والتربوية للنبي (ص) والتفكير للإعداد للمستقبل الإسلامي بخطوات من اجل تهيئة الإمام للقيادة الاجتماعية والسياسية،خاصة وان ملامح شخصية الإمام تتمثل في انه شخصية ربانية أخلاقية أولا وعلمية فكرية ثانيا ثم قيادية سياسية ثالثا، ليكون الشاعر واثقا من كلامه عندما ينسجه شعرا.

والحمد لله رب العالمين

الهوامش:

1- ابن منظور ، لسان العرب ، مادة حجج: 570

2- البقرة: 258

3- الحجاج في رسائل ابن عباد الرندي، يمينة تابتي ، دورة أكاديمية تعنى بدراسة اللغة والأدب ، منشورات تحليل لخطاب ، ع 2 ، 2007:284

4- التداولية والحجاج مداخل ونصوص ، صابر الحباشة ،دار صفحات للطباعة والنشر ، سوريا ، دمشق ،ط1 ،2008: 68

5- اللغة والحجاج: 20

6- بلاغة الاقناع في المناظرة: 101

7- م.ن

8- الكهف: 67

9- الكهف:72

10- الكهف: 75

11- الاعلام ، خير الدين الزركلي ،ج7: 30-31

12- نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثنا عشرية ، أحمد محمود صبحي ، 19

13- الأصول من الكافي ، لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن أسحاق ،صححه وعلق عليه ،علي أكبر الغفاري ، الناشر ، دار الكتب الإسلامية ، ط3 ،1968 ، ج1، 292

14- مناهج اليقين في أصول الدين ، العلامة الحلي ، تح المراغي ، دار الاسوة للطباعة ،ط1 ، ايران ، 1415:439

15- ظ ، الصحاح: 5/ 1865- 1866

16- الحجر: 79

17- ظ ،لسان العرب ، باب أمم: 22/12

18- الإسراء: 71

19- الشافي:322/2

20- الإلفين ،العلامة الحلي ،منشورات دار التعارف للمطبوعات ،2010:37

21- م ن

22- النساء:59

23- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وموسى في علمه، وعيسى في ورعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب). شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد (656هـ)، الأعلمي، بيروت، 1995: مجلد2، 402/7

24- ظ: خصائص الأئمة، الشريف الرضي (406هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، مشهد، 1406هـ: 39

25- السياسة الشعية:232 – 233

26- الشافي:83/3

27- الألقين في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع): 22

28- المائدة: 55

29- وسائل الشعة إلى تحصيل الشريعة ، العاملي ،محمد بن الحسن الحر ، تصحيح تحقيق: الشيخ الرباني ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان (ب،ت) ،ج16:246

30- الشافي:322/2

31- ظ، نظرة حول دروس في العقيدة الإسلامية ، إذ إن الإمامة امتداد للنبوة كما في قوله تعالى ((وإذ ابتلى ابراهيم ربه فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لاينال عهدي الطالمين))

32- ديوان السيد رضا الموسوي الهندي:17.

33- روى ابن ماجة بسنده عن انس بن مالك قال:سمعتُ رسول الله (صلى الله عليه واله) يقول: نحن ولد عبد المطلب سادة أهل الجنة أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي ،ظ الفيروز آبادي، مرتضى الحسيني:فضائل الخمسة في الصحاح الستة،المصدر السابق:131,3. روى أبو بكر قال رأيت رسول الله (صلى الله عليه وآله):خيم خيمة وهو متكئ على قوس عربية، وفي الخيمة علي وفاطمة والحسن والحسين (ع) فقال: (معشر المسلمين أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة،وحرب لمن حاربهم وولي لمن والاهم،لا يحبهم إلا سعيد الجد،ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولاد ظ المصدر نفسه: 15

34- – البقرة:43.

35- ظ ، ديوان السيد رضا الهندي

لـئـن ســـبـقـوه بـالـمـجـيء فـإنّـمـا أتـوا لـيـبـثّـــوا أمـره ويـمـهـدوا
رســول له قد ســخّـــر الكون ربّه وأيّـده فـهـو الرســـول المـؤيـدُ

36- الحجر: 9

37- ديوان آل ياسين، محمد حسين آل ياسين: 138/2

38- نفحات قلب: 144

39- – الإسراء:1

40- –وهي أن يتوجه إلى مستمع ، وأن يعبر عنه بلغة طبيعية ،وان تكون مسلماته لا تعدو أن تكون احتمالية ويحتاج إلى ضرورة منطقية ،ظ مفهوم الحجاج عند بيرلمان في البلاغة المعاصرة، محمد سالم بن محمد الأمين:61

41- – السيد رضا الهندي في الموضوع والفن: رسالة ماجستير: ج الكوفة ، ك الآداب:16

42- م ن: 17.

43- – ظ: علم الإمام ،كمال الحيدري: 125.

44- – البقرة: 253.

45- – علم الإمام ،كمال الحيدري: 125.

46- – الزمر: 11 – 12.

47- – ديوان السيد الهندي:18.

48- –البرهان في وجوه البيان ، بن وهب ،تح ،حفني عبد محمد شرف مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر 1969:94

49- – ظ، حركة الشعر في النجف الشرف وأطواره خلال القرن الرابع الهجري:174.

50- – ظ، الأصوات اللغوية: 213

51- – ظ: فقه اللغة:123

52- – بحث منشور في النت عن الانقسام في الافكار والنزاع في اختلاف المذهب

53- – الأنبياء: 92.

54- – ايقاع الفكر: 178 – 179.

55- – ديوان السيد جواد شبر: 89.

56- – ينابيع المودة: 55/2.

57- – ديوان الفرطوسي:11/2.

58- ظ: الإرشاد، الشيخ المفيد (413هـ)، الأعلمي، بيروت، ط5، 2001

59- – قصائد للإسلام والحياة: 54.

60- – ظ: الإرشاد، الشيخ المفيد (413هـ)، الأعلمي، بيروت، ط5، 2001

61- ظ، الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام سيرة وتاريخ، محمد حسن آل ياسين، المكتب العالمي، بيروت، ط1، 1978: 16.-

62- – البقرة: 62.

63- ديوان الشعر الواله في النبي وآله: 52.

64- فقد أنعم الله على الإمام عليه السلام بقحط أصاب قريش، وكان شديداً على أبي طالب عليه السلام لكثرة عياله، فتقدم النبي صلى الله عليه واله وسلم والعباس لمساعدته باحتضان بعض أطفاله، فتكفل النبي صلى الله عليه واله وسلم بتربية الإمام عليه السلام واخذ العباس جعفراً. ينظر: تاريخ الأمم والملوك، ابن جرير الطبري (310هـ)، تحقيق: نخبة من العلماء، الأعلمي، بيروت، د.ت: 313/2.

65- نهج البلاغة: خطبة 192، ص300.

66- خصائص أمير المؤمنين، أحمد بن شعيب النسائي (303هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة: 88.

67- ديوان الشعر الواله في النبي وآله: 52.

68- – هود:40

69- – ديوان الوائلي(احمد): 82.

70- ديوان السيد رضا الموسوي الهندي: 32.

71- م. ن:22.

72- نهج البلاغة: خ131، ص189

73- – ظ: م.ن: خ57، ص92

74- – ظ: الطبقات الكبرى: 22/3

75- – يروى انه عندما آثر الأغنياء مناجاة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وغلبوا الفقراء على المجالس عنده، نهى الله المسلمين عن مناجاة النبي صلى الله عليه واله وسلم حتى يتصدقوا بقوله تعالى ((يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة)) (سورة المجادلة/12)، فخفّ الأغنياء ولم يناجه إلا الإمام عليه السلام متصدقاً بدينار كامل، ثم نزلت الرخصة، فبقيت الآية مخصوصة به عليه السلام. ينظر: سنن النسائي، أحمد بن شعيب النسائي (303هـ)، دار الفكر، بيروت، ط1، 1990: 152/5.، ولذا كان الإمام عليه السلام يقول عن هذه الآية (إن في كتاب الله تعالى لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي). مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ابن طلحة الشافعي (652)، دار الكتب، النجف، د.ت:88/1.

76- رائعة الشيخ الوائلي في الإمام علي(عليه السلام)، مقتطفات من وحي فكر الوائلي، مرتضى عبد خرباط، (د. مط)، (د. م)، (د. ط)، 2005م: 9- 10.

77- الفرطوسي: 69.

78- طه

79- ديوان أهل البيت:84.

80- في الأدب العربي المعاصر: 54.

81- ديوان مع النبي وآله:91

82- خطب فيه رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) الناس قائلاً:((من أولى بكم من أنفسكم فجهروا ؟فقالوا:الله ورسوله،ثم قال الثانية،ثم قال الثالثة...فأخذ بيد على فقال:من كنت مولاه فهذا علي مولاه،اللهم والي من والاه وعادي من عاداه،وانصر من نصره، وأخذل من خذله،فانه مني وأنا منه،وهو مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي من بعدي،ولم تتفرق قوافل الحجيج حتى نزلت الآية:﴿اليوم أكملت لكم دينكم....﴾.ينظر: تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ،محمد رشيد رضا:464/6؛موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي:تحقيق:مركز الغدير للدراسات الإسلامية،ط2(1424هـ . 2004م):105/1، 106.

83- ديوان مع النبي وآله: 57.

84- ينابيع المودة:104/1:

85- م ن:252/1

86- م.ن:134/1.

87- ديوان عبد المنعم الفرطوسي:: 45.

88- المائدة: 67.

89- الفرطوسي: 69

90- يقول الشيخ البرسي:

آلُ النبيَّ بنو الوصيِّ وَمَنْبَعُ الـ شَّرف العلي وللعلوم مَفَاتِحُ
خُزّانُ عِلم الله مَهبطُ وحيه وبحَارُ علمٍ والأنامُ ضحاضحُ
التائبون العابدّون الحامدُون الذّاكرون وَجِنحُ ليلٍ جانحُ
الصّائمون القائمون المُطعِمون المُؤثرون لهم يدُ ومنايحُ

هو رضي الدين رجب بن محمد بن رجب البرسي الحلي المعروف بالحافظ شاعر عالم ومحدث شهير انتقل إلى الحلة لأنها كانت محط رجال العلماء والأدباء ظ أدب الطف:4/ 231 -258، شعراء الحلة:2/ 373

91- إيقاع الفكر: 76.

92- ينظر: الإسلام والأدب: 19.

93- ديوان الشعر الواله في النبي وآله: 51.

94- ديوان السيد رضا الهندي: 31

95- لقمان:7 ، والوقر: من وقرة الأذن وقرا، أي أصابها صمم فلا تسمع ، ظ، ، معجم ألفاظ القرآن الكريم، محمد النجار، الهيأة العامة لمطابع الأميرية، القاهرة، (1417هـ .1996م): 272/6

96- ظ، قراءات أسلوبية في الشعر الحديث، محمد عبد المطلب: 166.

97- ديوان السيد الهندي: 26.

98- م ن: 28، 29، ظ: هذا الحديث ا لمروي عن عائشة عن النبي (ص) حديث طويل عن الإمام الثاني عشر ، ظ ، كفاية الأثر عن الأئمة الاثني عشر،الخراز ألقمي الرازي (ت400هـ)، تح ، عبد اللطيف الحسيني الخوئي،مطبعة الخيام . (قم 1401هـ):187 .189.

99- ابن سعد(محمد بن سعد/ت230هـ)الطبقات الكبرى،8 مجلدات،دار صادر،بيروت،218/1.

100- القندوزي الحنفي(سليمان ابن إبراهيم/ت1294هـ)ينابيع المودة،3اجزاء،دار الأسوة،قم،1416هـ،1 /235،أيضا الكنجي الشافعي(محمد بن يوسف/ت658هـ)كفاية الطالب،إحياء تراث أهل البيت، طهران،1404 هـ، ص260، وقارن مع الكليني،الكافي،234/1حيث ورث الإمام علي سيف ودرع ورحل وحصان النبي(ص).

101- صالح الورداني،السيف والسياسة في الإسلام،ط1،القاهرة،1415هـ ص106-108،أيضا السيد الصدر(محمد باقر)بحث حول الولاية،ط1،دار التعريف،بيروت،1392 هـ،:82.

102- قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (من أراد أن ينظر إلى نوح في عزمه، وموسى في علمه، وعيسى في ورعه، فلينظر إلى علي بن أبي طالب). شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد (656هـ)، الأعلمي، بيروت، 1995: مجلد2، 402/7

المصادر والمراجع:

1- القرآن الكريم

2- رائعة الشيخ الوائلي في الإمام علي(عليه السلام)، مقتطفات من وحي فكر الوائلي، مرتضى عبد خرباط، (د. مط)، (د. م)، (د. ط)، 2005م

3- صالح الورداني،السيف والسياسة في الإسلام،ط1،القاهرة،1415هـ

4- شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد (656هـ)، الأعلمي، بيروت، 1995: مجلد2

5- القندوزي الحنفي(سليمان ابن إبراهيم/ت1294هـ)ينابيع المودة،3اجزاء،دار الأسوة،قم،1416هـ
6- الكنجي الشافعي(محمد بن يوسف/ت658هـ)كفاية الطالب،إحياء تراث أهل البيت، طهران،1404 هـ
7- ابن سعد(محمد بن سعد/ت230هـ)الطبقات الكبرى،8 مجلدات،دار صادر،بيروت
8- كفاية الأثر عن الأئمة الاثني عشر،الخراز ألقمي الرازي (ت400هـ)، تح ، عبد اللطيف الحسيني الخوئي،مطبعة الخيام . (قم 1401هـ)
9- الإلفين ،العلامة الحلي ،منشورات دار التعارف للمطبوعات ،2010
10- تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار،محمد رشيد رضا
11- موسوعة الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي:تحقيق:مركز الغدير للدراسات الإسلامية،ط2(1424هـ . 2004م
12- مطالب السؤول في مناقب آل الرسول، ابن طلحة الشافعي (652)، دار الكتب، النجف، د.ت
13- خصائص أمير المؤمنين، أحمد بن شعيب النسائي (303هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة
14- خصائص أمير المؤمنين، أحمد بن شعيب النسائي (303هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مكتبة نينوى الحديثة
15- دواوين الشعراء في العراق
16- الأصول من الكافي ، لأبي جعفر محمد بن يعقوب بن أسحاق ،صححه وعلق عليه ،علي أكبر الغفاري ، الناشر ، دار الكتب الإسلامية ، ط3 ،1968
17- البرهان في وجوه البيان ، بن وهب ،تح ،حفني عبد محمد شرف مكتبة الشباب ، القاهرة ، مصر 1969